

مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية



جامعة السلطان قابوس

ISSN 2312- 1270

مجلة علمية محكمة

المجلد (٣)، العدد (٢)، أغسطس ٢٠١٦



- التنظيم القانوني للتعويض عن الضرر المرتد وفقاً للقانون المدني الاردني
- أحكام الحجز التحفظي على السفينة في القانون الأردني: دراسة تحليلية مقارنة
- ملامح من صورة الآخر في السرد النسوي العربي
- الحكايات الشعبية العمانية ودلالاتها الاجتماعية والثقافية: دراسة أنثروبولوجية
- الثورة المصرية وانعكاساتها على قيم العمل لدى عينة من المعلمين بمحافظة أسيوط
- دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية: جامعة أم القرى نموذجاً
- دور المرسم الحر في تشجيع الطالب الجامعي على ممارسة أنشطة الفنون التشكيلية
- أثر الابل في توجيه الخطاب النقدي العربي
- مهارات البرمجة اللغوية العصبية لدى مديري المدارس في لواء الرمثا
- رؤية مستقبلية من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتطوير آليات تنمية وعي المرأة بالعمل التطوعي
- تمثيلات الذكورة وانعكاساتها في خطاب بدرية البشر القصصي
- نحو النص عند سعد مصلوح

|| مجلس النشر العلمي:

د. رحمة بنت إبراهيم المحروقية، رئيسا
د. يحيى الوهبي
أ.د. لمك بن محمد اللامي
أ.د. بوعلام محمد بلقاسمي
أ.د. ماهر محمد أبو هلال
أ.د. ميشيل كليبدوت
أ.د. إبراهيم متولي
أ.د. محمد خان
أ. علي بن ناصر الحضرمي

|| رئيس هيئة التحرير:

أ.د. بوعلام محمد بلقاسمي

|| المحررون:

أ.د. عبد الرحمن صوفي عثمان
د. سالم بن مبارك الحتروشي
د. أحمد يوسف
د. ناصر بن سعيد الجهوري
د. عادل أبو رضوان

|| المحررون المشاركون:

د. عبد الجبار الشرفي
د. علي بن سالم الزفيتي
د. مصطفى عدنان العيثاوي
د. خالد بن سليمان الكندي
د. محمد بن ناصر الصقري
د. سوزان شناق
د. إياد فضاة حكم
د. محمد عبد الغني

|| هيئة المستشارين العلمية:

أ.د. أحمد كشك
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أحمد عمر الزويلي
كلية الآداب - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية
أ.د. صالح أبو أصبع
كلية الآداب والفنون - الأردن
أ.د. فؤاد إبراهيم
قسم الجغرافيا جامعة بايروت - ألمانيا
أ.د. وحيد قدوره
المعهد الأعلى للتوثيق - تونس

|| الإشراف الفني والتصميم:

شريفة بنت خميس الجابرية

|| المنسقة الادارية:

أميرة حسن عبد الباقي

الإصدار: مجلد (٣) العدد (٢)، أغسطس ٢٠١٦ م

حقوق الطبع ٢٠١٦ م - محفوظة لجامعة السلطان قابوس - مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

العنوان: مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس

ص.ب ٤٢ (١٢٣)، الخوض، سلطنة عمان .

العنوان الالكتروني: jass@squ.edu.om

squ.jass@gmail.com

طبعت بمطبعة جامعة السلطان قابوس



دَمَاز: راويةُ أبي عبيدة وصاحبه... حياته ومروياته وموقفه من إضمار (أَنْ)

عامر فائل محمد بلحاف

أستاذ مشارك
قسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب بشرورة
جامعة نجران
المملكة العربية السعودية
amer.fael@yahoo.com

دَمَاذ: راوية أبي عبيدة وصاحبه... حياته ومروياته وموقفه من إضمار (أن)

عامر فائل محمد بلحاف

الملخص:

سعى هذا البحث إلى التعريف بشخصية لغوية مغمورة لم تحظ بنصيب وافر من الشهرة، وهي رفيع بن سلمة العبدي المعروف بـ (دَمَاذ) راوية أبي عبيدة معمر بن المثنى وصاحبه، والناقل عنه ما تيسر له من لغة وأخبار وأيام وأنساب، مستعيناً بالرواية عنه تارةً، وبتوريق كتبه تارةً أخرى، وقد تألفت هذه الدراسة من ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة؛ أما المبحث الأول فخصّص لحياة دَمَاذ (اسمه ونسبه وكنيته ولقبه، وعلاقته بأبي عبيدة، وصفاته، ومنزلته، ووفاته)، وأما المبحث الثاني فتكلم عن مروياته (موضوعاتها، فمصادره في روايتها، فشواهد فيها، فقيمتها اللغوية)، وأما المبحث الثالث فعنى بتفصيل القول في موقفه من مسألة نحوية هي مسألة إضمار (أن) مع الفعل المضارع المسبوق بالفعل أو الواو أو أو، مع الاهتمام بذكر آراء النحاة فيها، وإيراد الأصول العامة التي اعتمدها في هذا الإضمار، وقد تضمنت خاتمة البحث أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، لعل من أهمها: التعريف بهذه الشخصية في أوساط الدارسين، وتقديمها للباحثين في مجال اللغة والنحو، اعترافاً بما قدمته لنا من تراث، وعرفاناً بما حفظته لنا من لغة.

الكلمات المفتاحية: دَمَاذ، المرويات، إضمار أن.

Damath, The Companion and Narrator of Abu Obaidah, His Life, His Narrations and His Empirical View Towards Implied (ān)

Amer Fael Mohammed Balhaf

Abstract:

This paper attempts to introduce a linguist who didn't obtain the fame and fortune, Rafeea Bin Salamh Alabdi, known as (Damath), the companion and the narrator of Abu Obaidah Muammar bin Almuthanna; from whom he narrated and learned the language, events, history, and genealogy, by means of narrating on one hand, and through writing down his books on the other one. This study consists of three sections, introduction and a conclusion. The first section is about Damath: his name, nickname, surname, pedigree, his relationship with Abu Obaidah, his features, rank and then his death. The second section is about his narrations (topics of his narrations, his references, quotations and their linguistic values). The third section is about a grammatical issue linked to implied (ān) with the present tense preceded by fa, waw or Aw focusing on the opinions of the grammarians about the problem and on the general principles which had been applied in this implication. The study concluded with important findings such as introducing an unknown linguist to the researchers in the linguistics and grammatical fields, in acknowledgement of his scientific heritage and linguistics contribution.

Keywords: Damath, Narrations, Implied ān.

مقدمة:

للتراث العربي الإسلامي قيمة بشرية كبرى تتبدى فيما حفل به من موروث علمي، كبير رسم علامة فارقة في الحضارة الإنسانية، ساعده في ذلك لغة حية نابضة بكل ما هو بديع وجميل، وقد تجلى هذا التراث في مكتبة مثالية لم ير العالم لها مثيلاً، ترتد بداياتها إلى فجر التاريخ حين بدأت حركة التدوين عند العرب في القرن الهجري الأول، فظهور المصنفات في القرن الثاني، فازدهار العلوم في القرنين الثالث والرابع وما تلاهما.

وقد ظهرت هذه العلوم - لغوية كانت أم غير لغوية - على يد علماء اعتمدوا المشاهدة أولاً طريقاً للمعرفة، ولم تكن عنايتهم بتدوين كتبهم بأيديهم على ما يبدو كبيرة، بل كان اعتمادهم الأول على رواة نقلوا ما تيسر لهم عن طريق الحفظ، وقد يتاح لبعضهم أن يدونوا ما يسمعون في كتب أو يقيده في أوراق، لتلمع في ذلك التراث أسماء رواة طارت شهرتهم في الآفاق، وفي المقابل أهمل بعضهم فلم يحظوا بنصيب وافر من الشهرة.

لذا يحاول هذا البحث أن يعرّف براوية لغوي ترك أثراً في حقل الرواية اللغوية؛ إذ أخذ عنه عدد من أساطين اللغة العربية، ووصف بصفات تدل على منزلة علمية ليست بالقليلة؛ ذاك هو رفيع بن سلمة العبدي المعروف بـ (دَمَاز) راوية أبي عبيدة وصاحبه، من أخذ عنه الأخبار والأنساب والأشعار، ونقلها عنه بأمانة وثقة وصدق، فخصّص المبحث الأول لحياته، والثاني لمروياته، والثالث لموقف نحوي اتخذ من مسألة إضمار (أن) عند البصريين، وإنما استقام البحث على هذه المباحث الثلاثة دون غيرها؛ لأنها مجمل ما أثر عن دماز في المظان التي تحدثت عنه، إذ لا تذكر لنا شيئاً آخر غير هذه العناصر.

إن قيمة هذه الدراسة تتجلى في التعريف بشخصية لغوية مغمورة، والكشف عنها وتقديمها للباحثين في مجال اللغة والنحو، اعترافاً بما قدمته، وعرفاناً بما حفظته، وتنزيلاً لها منزلتها التي تستحقها.

المبحث الأول: حياته:

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

من أوائل المصادر التي عنث بالترجمة لـ (دَمَاز) كتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٧٧ هـ) إذ قال: "ومن أصحاب أبي عبيدة دماز أبو غسان، واسمه: رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع العبدي" (ابن النديم، ٢٠٠٩: ١٥٣)، ووضع الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) في الطبقة الخامسة من طبقات اللغويين البصريين، وقال في ترجمته له: "هو أبو غسان رفيع بن سلمة المعروف بدماز" (الزبيدي، ١٩٨٤: ١٨١/١)، ولا تذكر هذه المصادر لدماز كنية غير أبي غسان؛ ذكر ذلك ابن النديم في فهرسته، والزبيدي في طبقاته، والبكري (ت ٤٨٧ هـ) في شرح أمالي القالي، والفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة، وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في نزهة الألباب (ينظر: ابن النديم، ٢٠٠٩: ١٥٣، والزبيدي، ١٩٨٤: ١٨١/١، والبكري، ١٩٧٥: ٨٧/٢، والفيروزآبادي، ٢٠٠٠: ١٣٧، وابن حجر، ١٩٨٩: ٢٦٦/١)، كما تذكر له لقباً واحداً اشتهر به هو (دَمَاز)، وقد اتفق أغلب من ترجم له أنه لفظ فارسي معناه (الفسيلة)، قال ياقوت (ت ٦٢٦ هـ): "ودماز لقب معناه الفسيلة"

(الحموي، ١٩٩٣، ١٣٠٧/٣)، وقال الصفدي (٧٦٤ هـ): "وكان يُلقب دمازاً ومعناه الفسيلة" (الصفدي، ٢٠٠٠، ٩٤/١٤)، وخالف عبد العزيز الميمني فجعل المعنى (الختن)، كما ضبط لفظه فقال: "دَمَاز يُضبط كسحاب، وهكذا يلزم، وهو بالفارسية دماز ومعناه الختن" (الميمني، ١٩٩٥، ٢١٦/١).

والملاحظ على هذه المظان التي ترجمت للرجل أنها لم تتوسع في ذكر تفاصيل وافية عنه، فهي لم تذكر لنا زمناً لميلاده أو مكاناً، ولا طرفاً من نشأته أو طلبه للعلم، كما سكتت جميعها عن وفاته فلم تورد لنا تاريخاً له على ما سيأتي.

ثانياً: علاقته بأبي عبيدة:

تطالعنا المصادر العلمية بعدد من الصفات التي ترسم العلاقة بين صاحبنا دماز واللغوي الشهير أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)، إذ تصف الأول بالكاتب والصاحب والراوية والوزاق، وما من شك في أن اجتماع هذه الصفات يدل على علاقة علمية بين الرجلين أساسها دراسة اللغة والعناية بالأدب وتداول الأخبار. قال الزبيدي في معرض ترجمته لدماز: "وكان كاتب أبي عبيدة في الأخبار، وكان أوثق الناس عن أبي عبيدة في الأخبار" (الزبيدي، ١٩٨٤: ١٨١/١)، ووصفه ابن النديم بالراوية والوزاق فقال: "روى عن أبي عبيدة، وكان يوزق كتبه، وأخذ عنه الأنساب والأخبار" (ابن النديم، ٢٠٠٩: ١٥٣)، ووصفه أبو عبيد البكري بالصاحب والوزاق فقال: "صاحب أبي عبيدة ووزاقه، أخذ عنه الأنساب والأخبار" (البكري، ١٩٧٥: ٨٧/٢)، ووصفه الفيروزآبادي بالكاتب فقط فقال: "وكان كاتب أبي عبيدة، وأوثق الناس عنه" (الفيروزآبادي، ٢٠٠٠: ١٣٧)، كما وصفه ابن حجر بالصاحب فقط فقال: "هو رفيع بن سلمة اللغوي صاحب أبي عبيدة، يكنى أبا غسان" (ابن حجر، ١٩٨٩: ٢٦٦/١).

والظاهر أن هذه الأوصاف ليست من باب الترادف، بل إن كل واحدة منها تدل على مهمة أداها دماز، فهو الكاتب في حضرة أبي عبيدة، وهو الوزاق الذي يوزق له كتبه، وهو الراوية الذي روى عنه اللغة والأخبار والأنساب والمآثر ونقلها عنه، وهو بعد ذلك الصاحب الذي لزم أستاذه ولازمه في رحلة علمية لغوية، شأنه في ذلك شأن الكثير من التلاميذ الذين لزموا أساتذتهم، فأفادوا منهم ونقلوا علمهم لغيرهم، ويبدو أن هذه الصحبة التي امتدت لزمان ليس بالقصير هي التي حدثت ببعض الباحثين لوصف دماز بالوزاق الخاص؛ قال عبد السلام هارون: "وكما كان هناك وزاقون قد نصبوا أنفسهم لهذه الصناعة في السوق، كان هناك وزاقون خاصون، فمنهم دماز أبو غسان، كان يروي عن أبي عبيدة، وكان يوزق كتبه، وأخذ عنه الأنساب والأخبار والمآثر" (هارون، ١٩٦٥: ٢٣).

وتطالعنا مصادر آخر بروايات ترسخ هذه العلاقة بأن تنص على وجود خط دماز في مسائل وكتب وروايات، وتصدر أولى هذه الروايات إلى المبرد (ت ٢٨٥ هـ) عند حديثه عن ضبط لفظ شخص اسمه (قرين) إذ قال: "قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو العباس: قرين، ووجدته بخط دماز رفيع بن سلمة صاحب أبي عبيدة: قرين" (المبرد، ١٩٩٢: ٤٦٢)، ونقل السيوطي (ت ٩١١ هـ) فائدة في

أبو حاتم إذا ذُكر في شيء منها -أي الأخبار- قال: عليكم بذلك الشيخ؛ يعني أبا غسان، ويُقال: إن المازني نقل قدميه إلى أبي غسان يسمع منه الأخبار" (الزبيدي، ١٩٨٤، ١/١٨١)، وأضاف البكري: "سمع منه السُّكري والمازني ويموت بن المزرع" (البكري، ١٩٧٥، ٢/٨٧).

إن المدقق في الأسماء التي أخذت عن دماذ سيجدها أسماءً ملأت الدنيا في عصرها؛ فالمازني علّم من أعلام القرن الثالث الهجري، روى عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي، وروى عنه المِرْد واليزيدي، وكان لا يُناظر أحداً إلا غلبه (ينظر: السيوطي، ١٩٧٩، ١/٤٦٣). وأمّا السجستاني فكان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر والعروض، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وروى عن مَنْ روى عنهم المازني، وروى عنه ابن دريد (ينظر: السيوطي، ١٩٧٩، ١/٦٠٦). وأمّا أبو سعيد السُّكري (ت ٢٧٥ هـ) فهو الرواية الثقة الأكثر، أخذ عن المازني والرياشي (ت ٢٥٧ هـ)، وصنع من أشعار القبائل: شعر بني هذيل، وبني شيبان، وبني ضبة، وبني نهشل، وغيرها (ينظر: السيوطي، ١٩٧٩، ١/٥٠٢). وأمّا يموت بن المزرع فمن عبد القيس، صاحب أخبار وملح وآداب، وهو ابن أخت الجاحظ، غادر البصرة إلى بغداد سنة ٣٠١ هـ وهو شيخ كبير، وخرج منها إلى الشام فمات هناك (ينظر: البغدادي، ١٩٦٢، ٩/١٩٨).

وتطالعنا كتب التراجم بأبي غسان دماذ نجماً لامعاً في سماء اللغة عند ترجمتها لإخباري أو أديب، بل إن بعضها ينصّ نضاً على كونه من علماء البصرة، وبين كوكبة متألّقة من لغوييها. وهذه طائفة لبعض التراجم:

- قال الصولي في الأوراق (ت ٣٣٥ هـ) في ترجمته لأبي الطيّب محمد بن عبد الله بن يوسف وزير المأمون: "كان شاعراً كاتباً ظريفاً راوية، قد سمع من علماء البصرة دماذ والمازني وأشباههما" (الصولي، ١٤٢٥ هـ، ١/٢٤٠).

- وقال الصفدي في ترجمته لأبي دلف الخزاعي (ت ٣١٢ هـ): "هاشم بن محمد بن عبد الله أبو دلف، أديب أريب، زكي النفس، حريص على الطلب، ذو محل من العلم، روى عن الرياشي، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي، وأبي غسان دماذ، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني فأكثر..." (الصفدي، ٢٠٠٠، ٢٧/١٢٧).

- وقال الخطيب البغدادي (ت ١٠٧١ هـ) في معرض ترجمته ليموت بن المزرع: "قدم بغداد في سنة إحدى وثلاث مائة وهو شيخ كبير، وحدث بها عن أبي عثمان المازني، وأبي غسان رفيع بن سلمة دماذ، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، ونصر بن علي الجهضمي، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي" (البغدادي، ١٩٦٢، ٥٢٣/١٦).

إنّ هذا السرد يقودنا إلى تقرير نتيجة مفادها أنّ دماذاً مثلاً بحق نموذجاً للغوي الذي لم يحظَ بنصيب وافر من الشهرة، والرواية الذي لم يُنزل منزلة اللائقة به رغم الأثر اللغوي الذي تركه في التراث العربي والإسلامي، في وقتٍ لمعت فيه أسماء من أخذوا عنه، وممن هم في منزلة تلامذته، شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء

شرحه لشواهد المغني فقال: "فائدة: في شرح ديوان الأعشى للأمدى قال أبو الحرة: وجدت على ظهر كتاب المجاز لأبي عبيدة بخط أبي غسان رفيع بن سلمة المعروف بدماذ صاحب أبي عبيدة..." (السيوطي، ١٩٦٦، ٢/٩٦٨). وكما اقترن اسم دماذ بأبي عبيدة عند المتقدمين من علماء اللغة اقترن كذلك به عند المعاصرين من الباحثين؛ فعبد السلام هارون حين تحدث عن نوادر المخطوطات أتى على ذكر كتاب العققة والبرّة لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ونصّ على أنّه برواية أبي غسان رفيع بن سلمة العبدي (ينظر: هارون، ١٩٧٣، ٢/٣٥١).

إنّ خير وصفٍ لعلاقة دماذ بأبي عبيدة أنّها كانت صحبةً علميةً لغويةً، أفاد منها دماذ أيّما فائدة، وراح ينقل فيها عن أبي عبيدة ما تيسر له من لغة وأخبار وأيام وأنساب، مستعيناً بالرواية تارةً، وبتوريق الكتب تارةً أخرى، ناقلاً بذلك ذخائر ونفائس من التراث العربي والإسلامي.

ثالثاً: صفاته:

أجمعت الكتب التي عنت بالترجمة لدماذ أنّه كان ثقةً صدوقاً أميناً، وكان أوثق الناس عن أبي عبيدة فيما ينقل من أخبار (ينظر: الزبيدي، ١٩٨٤، ١/١٨١، وابن النديم، ٢٠٠٩، ١٥٣، والبكري، ١٩٧٥، ٢/٨٧، والفيروزآبادي، ٢٠٠٠، ١٣٧)، ولم يتوقف عمله عند الرواية والنقل فقط، بل كان "له بصر في الأخبار والأنساب" (ابن غيهب، ١٩٨٧: ٢١٤) أيضاً، ولا يطالعنا أي مصدر من هذه المصادر بما يقدر في صدقه وأمانته أو يتهمه بالزيادة والتحريف في زمنٍ تجاوز فيه بعض الوراقين مهمتهم الأصلية إلى صناعة التأليف بحسب ما ذكر عبد السلام هارون (ينظر: هارون، ١٩٦٥: ٢٣)، وما قد يستتبع هذه الصناعة من زيادة أو نقص أو عدم تحري الدقة فيما يُنقل. قال ابن النديم: "كانت الأسمار والخرافات مرغوباً فيها مشتبهة في أيام خلفاء بني العباس، فصنف الوراقون وكذبوا، فكان ممن يفتعل ذلك رجل يُعرف بابن دلائن، واسمه: أحمد بن محمد بن دلائن، وآخر يُعرف بابن العطار وجماعة" (ابن النديم، ٢٠٠٩: ٣٧٣).

ولدماذ صفة أخرى لم يُعن بها كثير ممن ترجموا له وذكرها يافوت فقال: "وكان شاعراً هجاءً خبيث اللسان، فلما أسن أنكر ما هجا به الناس" (الحموي، ١٩٩٣، ٣/١٣٠٨)، ولا تحفظ لنا المصادر شيئاً من شعر الهجاء هذا أو من غيره، باستثناء بيتي غزل لا يظهرانه مجيداً في هذا الفن هما:

شغلي عن الناس بإنسانٍ علّق قلبي وتناساني
موه بباب الحبّ حتى إذا سقطت في الصبوة خلاني
كما تحفظ لنا قطعة شعرية في مسألة إضمار (أن) بعث بها إلى أبي عثمان المازني، وترد في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

رابعاً: منزلته:

حاز دماذ منزلة لغوية رفيعة في عصره، إذ اتصل به عدد من أرباب اللغة، وأخذوا عنه الأخبار والأنساب والمآثر، لعل في مقدمتهم أبا عثمان المازني (ت ٢٤٩ هـ) إمام نحاة البصرة في عصره، وأبا حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ) العالم اللغوي المقرئ. قال الزبيدي: وكان

أيضاً: "حدثني أبو الفضل المروزي، عن أبي غسان رفيع بن سلمة، قال: حدثنا محمد بن الحجاج قال: قدم بشار علي المهدي بالرصافة، فدخل عليه، فأنشده نسيباً، فنهاه عن النسيب" (البغدادي، ١٩٦٢، ٦١٠/٧). إن مرويات دماذ هذه تُعنى بسياسة الملك، وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم أو الخليفة من تمسك بالدين، ونهي عن انتهاك محرماته، وسرعة بديهة تسعفه في المواقف التي تحتاج إلى ردّ آني، وحلم يجعله يتروى في مواقف قد تكون مدعاة للغضب، وسماحة أخلاقٍ تُظهره كمثال يحتذى به العامة من الناس.

وثمة مرويات أخرى تُعنى بأخبار شعراء من عصور مختلفة: جاهلية وإسلامية وعباسية، وهي تقدم لنا صورة من حياة أولئك الشعراء، لا يخلو بعضها من فكاهة وتندر، كما تظهر فيها فنون الشعر من غزل ومدح وهجاء، ومن أمثلة هذه المرويات ما جاء في فصل المقال للبكري، حيث قال: "حدث أبو غسان، دماذ، عن أبي عبيدة قال: لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه، فقالوا: يا أبا مليكة أوص، فقال: ويل للشعر من الرواة السوء، قالوا: أوص يرحمك الله قال: من الذي يقول:

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم تكلّى أوجعتها الجنائز
قالوا: الشماخ، قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب. قالوا: ويحك، أهذه وصية؟ قال: أبلغوا أهل ضابى أنه شاعر حيث يقول:
لكل جديد لذة غير أنني وجدت جديد الموت غير لذيد
قالوا: اتق الله ودع عنك هذا، قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
قيل: إن هذا لا يغني عنك شيئاً، فقل غير ما أنت فيه، فقال:
الشعر صعب وطويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يعرّبهُ فيعجمه
قيل: يا أبا مليكة ألك حاجة؟ قال: لا والله ولكن أجزع على المديح
الجيد يمدح به من ليس له أهلاً" (البكري، ١٩٧١، ٣٢٣-٣٢٤)، وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٧٥١ هـ): "حدثنا يموت بن المزرع، حدثنا رفيع بن سلمة المعروف بدماذ، حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثني قال: لقي جرير ذا الرمة فقال له: هل لك في الحاجة؟ فقال ذوالرمة: لا، فقال جرير: كأنك هبتني؟ قال: لا والله قال: فلم لا تفعل؟ قال: لأن جرمك قد هتكهن، وما ترك الشعر في نسوانك مريباً" (ابن عساكر، ١٩٩٥، ٨١/٤٨)، وجاء في بغية الطلب: "أخبرنا دماذ عن حماد بن شقيق قال: قال أبو سلمة الغنوي: قلت لأبي العتاهية: ما الذي صرفك عن قول الغزل إلى قول الزهد؟ قال: إذا والله أخبرك، إني لما قلت:

أهدت لي الصد والملاات الله بيني وبين مولاتي
منحتها مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافاتي
هيمني حبها وصيرني ألدوث في جميع جاراتي
رأيت في المنام في تلك الليلة كأن آتيا أتاني فقال: ما أصبت أحداً تدخله بينك وبين عتبة يحكم لك عليها بالمعصية إلا الله تعالى؟! فانتبهت مذعوراً، وتبت إلى الله من ساعتى من قول الغزل" (ابن العديم، ١٩٨٨، ١٧٦٨/٤).

وهناك مرويات ثالثة في أخبار العرب وأيامها على نحو ما ذكر

الذين أغفلهم التاريخ، ولم يُبَوِّئهم المكانة العلمية التي يستحقونها.

خامساً: وفاته:

لا تذكر لنا المصادر التي عنت بالترجمة لدماذ شيئاً عن موته، بل سكنت كلها عن ذكر الوفاة زماناً ومكاناً، ولم يأت أي منها على زمنٍ ولو كان تقريبياً، وإن كان البحث قد ساق بعض الإشارات التي قد تشي بزمان الوفاة كصحبه لأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ، وأخذ عدد من أرباب اللغة عنه كالمالزي المتوفى سنة ٢٤٩ هـ، والسجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ هـ، والسكري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، إلّا أنّ جميعها لا يمكن أن ينهض دليلاً قاطعاً على تاريخ وفاة دماذ، الأمر الذي يضطرنا إلى عدّه من لغويي القرن الهجري الثالث ليس غير.

المبحث الثاني: مروياته:

تناثرت مرويات دماذ بين كتب اللغة والغريب والمعاجم والأدب والبلاغة والتراجم والطبقات والتاريخ والأنساب، وقد وقع البحث على خمس وثلاثين مروية منها غلب عليها الطابع الإخباري، وظهر فيها دماذ بين سلسلة من الرواة والعلماء الرواة الذين عنوا بنقل الأخبار، وفيما يلي عرض لموضوعات هذه المرويات، ومصادرها، وشواهداها، وقيمتها اللغوية.

أولاً: موضوعات المرويات:

توزعت موضوعات المرويات التي عالجها البحث بين: أخبار الخلفاء والأمراء والولاة، وأخبار الشعراء، وأخبار العرب، وأخبار النساء، بالإضافة إلى بعض القضايا النقدية التي قد يمسه دماذ مساً دونما تعمق، فمن أخبار الخلفاء التي رواها ما نقله أبو هلال العسكري (ت ٢٨٢ هـ) في تصحيقات المحدثين: "وأخبرني أبو الفضل النيسابوري ويعرف بابن الكواز، أخبرنا محمد بن يزيد المبرد، حدثنا رفيع بن سلمة دماذ، عن أبي عبيدة، عن أعين بن لبطة، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت مع أبي علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وبين يديه سيوفٌ يذوقها، فقال لأبي: من أنت؟ فقال: غالب بن صعصعة، قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم، قال: فما فعلت؟ قال: دَغَدَغْتُهَا النَوَائِبَ والخُثُوفَ، فقال: ذاك خيرٌ سبُلها. من هذا معك؟ فقال: هذا ابني هَمَام، وهو يقول الشعر، فقال: علّمهُ القرآن فهو خيرٌ له" (العسكري، ١٤٠٢ هـ، ٤٢١/٢-٤٢٢)، وقول ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) في المجتبى: "أخبرنا محمد قال: أخبرنا أبو معاذ عن دماذ، قال: أخبرني أبو عبيدة، قال: إن كان الرجل ليقول لمعاوية: والله تستقيم يا معاوية أو لنقومنك! فيقول: بماذا؟ فيقول: بالخشب، فيقول: إذا نستقيم" (ابن دريد، ١٩٦٢، ٢٧-٢٨)، وقول الخطيب البغدادي: "حدثنا رفيع بن سلمة، عن أبي عبيدة، قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يوماً، فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين، لست على طهر، وقد رغبت إلى الله في الصلاة خلفك، فمُرْ هؤلاء أن ينتظروني، فقال: انتظروهم رحمكم الله ودخل إلى المحراب ووقف إلى أن قيل له: قد جاء الرجل، فكبر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه" (البغدادي، ١٩٦٢، ٣/٢٨٢)، وقوله

المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) في الموشح: "حدثنا الفضل بن الحباب عن دماذ، عن أبي عبيدة، قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف بن حكيم السلمي، وقد كان الجحاف اعتزل حربهم تحرجاً ولم يدخل بشيء منها- فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال :

ألا أبلغ الجحاف هل هو ثائرٌ بقتلى أُصيبَتْ من سليمٍ وعامرٍ فخرج الجحاف من عند عبد الملك وهو يجزّ مطرفه غضباً، فقال عبد الملك للأخطل: ما أراك إلا قد جررت على قومك شراً. ومضى الجحاف، فأتى قومه وافتعل كتاباً، وحشا جرباً تراباً، وقال: إن عبد الملك قد ولاني بلاد بني تغلب، وهذه الجرب فيها المال؛ فتأهبوا وامضوا معي، فمضوا معه، فلما أشرف على بلاد بني تغلب نثر التراب، وخزق الكتاب، وقال: ما من ولاية، ولكني غضبت لكم- وأخبرهم بقول الأخطل عند عبد الملك- فاثأروا بقومكم، فشدّ على بني تغلب بالبشر ليلاً، وهم غازون آمنون، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وهرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك، فلما دخل عليه قال:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعولُ فلا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستماز ومزحل" (المرزباني، ١٩٩٥: ١٨١).

وعلى نحو ما ورد في تاريخ دمشق: "أنا يموت بن المزرع بن يموت البصري، نا رفيع بن سلمة دماذ، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: جاء قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم إلى دغفل النسابة، فسلموا عليه، وهو مولى ظهره للشمس في مشرفة له، فردّ عليهم من غير أن يلتفت إليهم، ثم قال لهم: من القوم؟ قالوا: نحن سادة مضر، قال: أنتم إذن قريش الحرم، أهل العز والقدم، والفضلو الكرم، والرأي في البهم؟ قالوا: لسنا منهم، قال: لا؟ قالوا: لا، قال: فأنتم إذا هوازن أجزأوها فوارسا، وأجملها مجالسا؟ قالوا: لسنا بهم، قال: لا؟ قالوا: لا، قال: فأنتم إذا سليم فوارس عصاصها، ومناع أعراضها، قالوا: لسنا بهم، قال: لا؟ قالوا: لا، قال: فأنتم إذا غطفان أعظمها أحلاما، وأسرعها إقداما، قالوا: لسنا منهم، قال: لا؟ قالوا: لا، قال: فأنتم إذا بنو حنظلة أكرمها جدودا، وأسهلها خدودا، وألينها جلودا، قالوا: لسنا بهم، قال: لا؟ قالوا: لا، اذهبوا لا، أفلا أراكم إلا من ربعات مضر، وأنتم تابون إلا أن تترقوا في الغلاصم منهم، اذهبوا لا كثر الله بكم من قلة، ولا أعز بكم من ذلة" (ابن عساكر، ١٩٩٥، ١٧/٣٠٠-٣٠١).

أما القسم الرابع من هذه المرويات فتعالج قضايا أدبية ونقدية، شغل بعضها النقاد منذ أقدم العصور، على نحو ما نرى في رواية المارشح: "أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو ذكوان قال: حدثنا دماذ، عن أبي عبيدة، قال: مرّ المسيّب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشداهم:

ألا انعم صباخا أيها الرّيب واسلم نحييك عن شحط وإن لم تكلم فلما بلغ قوله:

وقد أتناسى الهَمَّ عند اذكاره بناج عليه الصّيعرية مكدّم كميّت كناز لحمها حميريّة مواشكة ترمي الحصى بمثلّم كأن على أنسائها عذق خصبه تدلى من الكافور غير مكّم

فقال طرفة -وهو صبى يلعب مع الصبيان-: استنوق الجمل، فقال المسيّب: يا غلام، اذهب إلى أمك بمؤيدة، أي داهية" (المرزباني، ١٩٩٥: ٩٣). إن عبارة (استنوق الجمل) طارت بعد ذلك في النقد الأدبي عند العرب، وصارت معياراً مهماً في استعمال التراكيب؛ فطرفة اعتمد منزلة المعنى في نقده للتراكيب اللغوية؛ لأنّ (الصيعرية) سمة في عنق الناقة لا الجمل، وعلى نحو ما نرى في رواية أبي الفرج النهرواني (ت ٣٩٠ هـ) في الجليس الصالح: "حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا أبو العباس بن الفضل الربيعي، قال: حدثني أبو غسان رفيع بن سلمة، قال: حدثني محمد بن الحجاج، قال: قال بشار لأبي العتاهية: أنشدني، فأنشدته:

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحياء
فإذا تفتنّ لأمّني فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لأرتدي فطرفت عيني بالرداء

قال بشار: ما أشعرك ويحك، لولا أنك سرقتني، قال: وما قلت يا أبا معاذ؟ قال قلت:

وقالوا قد بكيت فقلت كلا وقد يبكي من الجزع الجليل
ولكن قد أصاب سواد عيني غويّد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعها سواء أكلتا مقلتيك أصاب عود" (النهراني، ٢٠٠٥: ٥٠٦).

فالسرفقات الشعرية إحدى القضايا النقدية الكبرى التي أثرت في العصر العباسي، وقد خصّها النقاد المتقدمون بمزيد عناية حين أخذوا ينقبون عن جوانب التشابه في أعمال الأقدمين من جاهليين وإسلاميين لدرجة أنها صارت من القضايا النقدية المعقدة فيما بعد، ويزداد تعقيدها إذا علمنا بأن أغراض الشعر من وصف ومديح وهجاء ورثاء تكاد تكون واحدة، لا يكاد يسلم منها شاعر من الشعراء أو يأتي بجديد فيها. ويلاحظ في المرويتين السابقتين أنّ دماذا اكتفى بنقلهما فقط دونما تعليق، فلم يُعن بإيراد رأيه فيهما قبولاً أو رداً أو تفسيراً أو إيضاحاً، بل التزم دور الراوية الذي ينقل الأخبار من غير إظهار موقف ما تجاه ما تحويه من فكرة، حتى وإن كان بعضها يعالج قضية نقدية يحسن إبداء رأي فيها.

وثمة أمر طريف في مرويات دماذ هذه، وهو أنه لم يغفل النساء، فكان لأخبارهن وأشعارهن نصيب منها، ومن ذلك ما جاء في أشعار النساء للمرزباني (ت ٣٨٤ هـ): "حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثني يحيى بن يموت بن المزرع قال: حدثنا رفيع بن سلمة قال: حدثني أبو عبيدة قال: دخلت ليلى الأخيلية على الحجاج فأنشدته:

فنعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر
فتى هو أحياناً من فتاة حيية وأشجع من لئب بخفان خادر
فتى فيه فتية أريحية بقتة أعرابية من مهاجر

فقال فتى من جلساء الحجاج: والله أيها الأمير ما كان في توبة عسير ما تقول ليلى، فقالت ليلى: والله أيها الأمير لو رأى ذلك توبة لتمنى أن لا تبقى في داره بكر إلا حملت منه" (المرزباني، ١٩٩٥: ٣٩-٤٠). وما جاء في بلاغات النساء لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ): "أنشدني الكراني قال: أنشدني دماذ لامرأة من عكل:

لئن ألفت عيني البكاء وأوحشت من النوم إذ أودى أخي والندى معا

على كرم الله وجهه: أبا الفضائل تفخر علياً ابن آكلة الأكباد! ثم قال: اكتب يا غلام:

محمد النبي أخي وصهري
وجعفر الذي يُمسي ويضحي
وبنت محمد سَكْنِي وعزسي
وسبطاً أحمد ولداي منها
سبقتكم إلى الإسلام طراً
فقال معاوية: أخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب" (ابن دريد، ١٩٦٢: ٢٥-٢٦).

رابعاً: القيمة اللغوية لهذه الرويات:

تُظهر النماذج السابقة من الرويات أن دماً كان لا يُعنى برواية الآراء النحوية أو الصرفية شأنه في ذلك شأن صاحبه أبي عبيدة، بل اكتفى برواية اللغة وتحديد الأخبار منها، كما اختلف عن سابقيه من الإخباريين مثل الأصمعي، الذي يظهر في مواقف كثيرة من مروياته مفسراً، قابلاً لبعض الآراء راداً لبعضها الآخر، ناقداً لشعر الشعراء، أما هو فلا يُعنى كثيراً بالتعليق على الكلمات أو القضايا التي يحويها الخبر، كما تتوقف شواهد في الغالب عند شعر العرب. ولا يُسلم البحث هنا بأن هذا القليل الذي وصلنا من آثار دماز يمثل الرويات كاملة، ذلك أن منزلته اللغوية - التي مضى الحديث عنها - تظهره ضليعاً في الأخبار والأنساب والأشعار، ولا يكفي ما وصل منها أن يكون أساساً للحكم على جميع وجوه نشاطه العلمي، والتعرف على أعماله اللغوية، غير أنه يمثل أنموذجاً ربما عثر عن هذا النشاط.

إن القيمة اللغوية الحقيقية لرويات دماز هذه تتمثل في المقام الأول في توثيق الآثار اللغوية لأبي عبيدة وغيره، ونسبتها إلى أصحابها روايةً وتوثيقاً، بخاصة إذا علمنا أن الكثير من علماء اللغة لم يكتبوا كتبهم بأيديهم، ولم يكن العلم الذي يلقونه على طلابهم وفي حلقات الدرس مدوناً في كتب، بل اعتمد أغلبهم على المشافهة والحفظ، لذا برز دور الرواة في الحرص على تدوين ما يلقى عليهم، وجمع الروايات بعضها إلى بعض.

المبحث الثالث: موقفه من إضمار (أن)... عرض ورأي:

أولاً: تبرمه من (أن) المضمرة:

يتناقل أرباب التراجم عند حديثهم عن دماز موقفاً حداً به إلى قول أبيات من الشعر: أما الموقف فهو أنه كان قد أقبل على قراءة النحو إلى أن وصل إلى باب الواو والفاء وقول الخليل وأصحابه أن ما بعدهما من المضارع ينتصب بإضمار (أن)، فسأ فهمه لهذه المسألة، وقاده سوء الفهم هذا إلى استياء عثر عنه بأبيات شعر بعث بها إلى أبي عثمان بكر بن محمد المازني شيخ البصرة في زمانه وقال فيها:

تفكرت في النحو حتى مللت
وأعبت بكراً وأصحابه
فمن علمه ظاهر بين
ومن علمه غامض قد يطن
فكنت بظاهره عالماً
وكنت بباطنه ذا فطن
خلا أن باباً عليه العفا
للفاء يا ليت له لم يكن

لقد كان كهفاً للصديق فخلجت به نكبات الدهر عني فودعا وأنشد لامراً مجهولة:

لما الله دهرنا بصروفه تقضي فلم يحسنالينا التقاضيا
فتى لم يكن يطوي على الكشح نفسه
إذا ما انتجت نفساه في الأمر خالياً" (ابن طيفور، ١٩٠٨: ١٨٨).

ثانياً: مصادره في الرواية:

مثل أبو عبيدة المصدر الرئيس للرواية عند دماز، حيث روى عنه في اثنين وعشرين موضعاً من المواضع الخمسة والثلاثين، تلاه الأصمعي الذي روى عنه في ثلاثة مواضع، ثم أبو زيد الأنصاري، والمدائني، والهيثم بن عدي، وحماز بن شقيق، وإسماعيل بن بشر، وغيرهم، ولكل واحد من هؤلاء رواية واحدة فقط، فلم تتوقف مرويات دماز عند صاحبه أبي عبيدة، بل تجاوزته إلى الرواية عن غيره كالأصمعي مثلاً على نحو ما ورد عند النهرواني حيث قال: "حدثنا الحسين بن محمد بن خالويه النحوي، قال: حدثني اليزيدي، قال: حدثني أبو موسى، عن دماز، عن الأصمعي قال: حرّم خالد بن عبد الله القسري الغناء، فأثاه خنن بن بلوع مع أصحاب المظالم ملتحفاً على غود، فقال: أصلح الله الأمير شيخ كبير ذو عيال، كانت له صناعة جلت بينه وبينها، قال: وما ذاك؟ فأخرج غوده وغنى:

أيها الشامت المعير بالشيب
قد لبست الشباب قبلك حيناً
فوجدت الشباب ثوباً معاراً
فبكي خالد، وقال: صدق والله، إن الشباب لثوب معار، عد إلى ما كنت عليه، ولا تجالس شاباً ولا معربداً" (النهرواني، ٢٠٠٥: ٣٩٦).

وثمة ملحوظة أخرى في مصادر الرواية عند دماز، وهي أنها لم تصلنا من فرع علمي محدد كأن يكون اللغة أو الأدب، بل وردت من فروع علمية متنوعة لغوية وغير لغوية، إذ الباحث عنها سيجدها تارة في كتب اللغة والأدب والبلاغة، وتارة في كتب التاريخ، وتارة في كتب الأنساب، ولعل مرجع هذا التنوع هو عناية هذه الفروع جميعاً بموضوع الأخبار التي كان دماز رائداً من روادها.

ثالثاً: شواهد في الرويات:

طالعنا الرويات التي مضى ذكرها بلغة مسبوكة بليغة عالية، ليس فيها تكلف أو مبالغة أو إطناب، وقد غدّي بعضها بأبيات شعر مناسبة للمواقف التي ترد فيها، ولو تساءل متسائل عن شواهد دماز في مروياته لكانت الإجابة: الشعر في المقام الأول، ولا غرابة أن تكون الأشعار شواهد الأولى وربما الوحيدة؛ ذلك أن الإخباريين من الرواة كانوا "يأثسون بحلقات الشعر وروايته ويشاركون فيها بما يعرفون" (الشفقاني، ١٩٧١: ٧٨). ومن للرويات التي نقلها دماز عن صاحبه أبي عبيدة، ويظهر فيها اعتماده الشعر شاهداً مع شيء من الطرافة والأنس ما نقله ابن دريد في كتابه المجتبى إذ قال: "أخبرنا محمد قال: أخبرنا أبو معاذ عن دماز، عن أبي عبيدة قال: كتب معاوية إلى علي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، إن لي فضائل كثيرة: كان أبي سيداً في الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخال المؤمنين، وكاتب الوحي، فقال

وللواو باب إلى جنبه من المقت أحسبه قد لعن
إذا قلت: هاتوا لماذا يقا ل: (لست بأتيك أو تأتين)
أجيبوا لما قيل هذا كذا على النصب قالوا بإضمار أن
وما إن رأيت لها موضعا فأعرف ما قيل إلا بظن
فقد خفت يا بكر من طول ما أفكر في أمر (أن) أن أجن
(ينظر: القالي، ١٩٨٩: ١٨٦، وابن عبد البر، ١٩٨١، ٦٨/١، والقفطي، ١٩٨٢، ٥/٢).

وأردف أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) بعد نقله هذه الأبيات: "يعني ببكر أبا عثمان المازني، قال أبو العباس: فبلغ ذلك المازني فقال: والله ما أحسب أنه سألني قط، فكيف أتعبني؟" (القالي، ١٩٨٩: ١٨٦).
يمثل موقف دماذ هذا موقف المتعلم الذي أقبل على طلب النحو وتعلم مسائله وأبوابه، غير أنه اصطدم ببعض القواعد التي تحول دون تحقق الفهم بسبب بعض التقديرات التي عمد إليها النحاة، ومن أشهر هذه التقديرات نصب الفعل المضارع بعد (الواو) و(الفاء) و(أو) بأن المضمرة حرصاً منهم على اختصاص العامل وأطراد القاعدة، لذا راح دماذ في أبياته هذه ينعت هذا الباب مرة بـ (ليته لم يكن)، ومرة بـ (المقت)، ومرة بـ (أحسبه قد لعن) بأسلوب شيق يعتمد الحوار تارة، والاستفهام تارة أخرى من غير أن يخلو من طرافة، ليخلص إلى نتيجة مفادها أن ما قاله نحاة البصرة في هذه المسألة ما هو إلا ظنون لا أساس لها، وافتراضات لا قيمة لها، وليختم أبياته هذه بخاتمة طريفة أيضاً:

فقد كدت يا بكر من طول ما أفكر في أمر (أن) أن أجن
إن هذه الأبيات تظهر صاحبنا أبا غسان من أوائل اللغويين الذين عارضوا هذا الاستعمال الذي يقول بإضمار أن، ويجنح إلى التقدير مع وجود أدوات مذكورة، ولا غرو أن نعدّها من أوائل المواقف الرافضة لهذا العمل، ذلك أنها ترتدّ زمنًا إلى القرن الهجري الثالث، ولعلّ دماذاً بهذا الموقف قد فتح الباب لكثير من الباحثين في الدعوة إلى تيسير النحو وتخليصه من كثير من التقديرات التي لا طائل منها، وربما كان في مقدمة هؤلاء ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) الذي اعترض على مسألة الإضمار هذه، فقال: "ومما قالوا فيه ما لا يفهم، وأضمرنا فيه ما يخالف مقصد القائل أبواب نصب الفعل، وقد تكلمت منها على باب (الفاء) و(الواو) ليستدل بهما على غيرهما، ويعلم أن ما أضمرناه لا يحتاج إليه في إعطاء القوانين التي يحفظ بها كلام العرب" (القرطبي، ١٩٨٢: ١٢٣).

والحق أن هذه المعارضة تفرض علينا طرح تساؤل مهم، وهو: ما مدى الحاجة إلى هذا الإضمار؟ وبخاصة في المواقف التعليمية التي تقتضي اليسر والوضوح؟ وهل يحتاج المتعلم فعلاً إلى مثل هذه التقديرات؟

ثانياً: آراء النحاة في إضمار أن:

الإضمار في معاجم اللغة هو: الإخفاء، والاستقصاء، والإسقاط، وإسكان التاء من (متفاعلين) في البحر الكامل (ينظر: الفيروزآبادي، ١٩٩٤، مادة ضمير، وابن منظور، ١٩٩٩، مادة ضمير)، وعرفه الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) اصطلاحاً بقوله: "ترك الشيء مع بقاء أثره" (الجرجاني، ١٩٨٧: ٥١)، وعرفه التهانوي بقوله: "ما ترك

من اللفظ، وهو مراد بالنية والتقدير، مثل قوله تعالى: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ أَي: أهلها، ترك ذكر (الأهل) وهو مراد، لأن سؤال القرية محال" (التهانوي، ١٩٩٦، ٢١٩/١).

وقد اختلف نحاة البصرة والكوفة في ناسب الفعل المضارع بعد الفاء والواو وأو وحتى ولامي التعليل والوجود، أما الفاء فقد ترد متصلةً بالفعل المضارع في جواب النفي، والنهي، والأمر، والاستفهام، والعرض، والتمني، فينصب، نحو: (ما أتيتني فأعطيك)، و(لا تنقطع فنجفوك)، و(أعطني فأعطيك)، و(أما تأتينا فتحدثنا؟)، و(ألا تأتينا فتحدثنا)، و(ليتك تأتينا فتحدثنا)؛ فالبصريون على أنه منصوب بـ (أن) مضمرة والفاء عاطفة، ومذهب بعض الكوفيين أنه منصوب بالفاء نفسها، وهو مذهب أبي عمر الجرمي أيضاً، ومذهب بعضهم الآخر أنه منصوب بالخلاف. (ينظر: الأنباري، ١٩٦١، مسألة ٧٦، والمرادي، ١٩٩٢، ٧٤، والسيوطي، ١٩٧٥، ١٨/٤، والكنغراوي، ١٩٦٤، ١١٦-١١٧).

والأمر لا يختلف كثيراً في ناصبه -أي المضارع- بعد الواو؛ إذ الخلاف فيها كالخلاف في (الفاء) التالية للمضارع المنصوب، ومن أمثلته قوله تعالى: «وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ» (آل عمران، ١٤٢)، فرأي البصريين أن (يعلم) منصوب بـ (أن) مضمرة، ورأي الجرمي أنه انتصب بـ (الواو) نفسها، وتابعه في ذلك بعض الكوفيين (ينظر: الأنباري، ١٩٦١، مسألة ٧٥، والمرادي، ١٩٩٢: ١٥٧)، ورأي بعضهم الآخر -أي الكوفيين- أن الناصب هنا هو (الصرف)؛ ومعناه: مخالفة ما بعدها لما قبلها، واشترط ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) في (واو) الصرف هذه أن يتقدمها نفي أو طلب (ينظر: ابن هشام، ١٩٩٩، ٤١٦/٢).

وأما (أو) فهي عند نحاة البصرة عاطفة ليس غير، والمضارع بعدها منصوب بإضمار أن، وهي عند نحاة الكوفة ناصبة للمضارع بعدها (ينظر: المالقي، ١٩٨٥: ٢٣١-٢٣٢، والكنغراوي، ١٩٦٤: ١١٧)، وقيل: "مذهب الكسائي أن (أو) هذه ناصبة بنفسها، وذهب قوم من الكوفيين منهم الفراء إلى أنه انتصب بالخلاف" (المرادي، ١٩٩٢: ٢٣٢)، وقد اصطلاح الزجاجي على (أو) هذه بـ (الصرف) وجعلها بمعنى: إلا أن (ينظر: الزجاجي، ١٩٨٦: ٥١). ومن شواهدهم جميعاً على هذا الاستعمال قول امرئ القيس بن حجر:

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فتعذرا
(ينظر: حداد، ١٩٨٤، شاهد رقم ١١٩١).

وقول عروة بن الورد:

فسر في بلاد الله والتمس الغنى نعيش ذا يسار أو نموت فتعذرا
(ينظر: حداد، ١٩٨٤، شاهد رقم ١١٢٤).

إن المدقق في هذه الآراء سيجد أن نحاة البصرة التزموا نهجاً واحداً في هذه الأدوات السابقة للفعل المضارع؛ وهو أنها لا تعمل شيئاً، بل انتصب المضارع بعدها بإضمار (أن)، فيما انقسم الكوفيون بين قائل بعملها فهي ناصبة بنفسها، وقائل بأنها غير عاملة وما بعدها منصوب بالصرف أو بالخلاف، وثمة رأي يلفت الانتباه لعالم بصري جليل هو أبو عمر الجرمي (ت ٢٢٥ هـ) الذي جعل هذه الأدوات ناصبة بنفسها مخالفاً بذلك أصحابه البصريين، ومتجاوزاً بذلك التقدير والإضمار، فإذا علمنا أن الجرمي كان رأساً من رؤوس

والاختلاف في الأحكام، وبخاصة إذا كان المضمّر أو المحذوف عاملاً من العوامل الضعيفة، لذا نصّ النحاة على نسبة العمل إلى الموجود ما أمكن، وتجنب الإضمار والحذف قدر المستطاع. غير أنّ السؤال الذي ينبغي أن يطرح هنا: إذا كان النحاة قد منعوا حذف العامل وبقاء عمله، أو منعوا حذفه من غير بدل، وإذا كانت مجرورات الأسماء ونواصب الأفعال وجوازهم عوامل ضعيفة عندهم لم تعمل النحاة بعضها وتركوا بعضها؟ لم أنكر البصريون عمل (أو) و (الفاء) و (الواو) و (لامّي) التعليل والجحود النصب في المضارع؟ لم جعل سيبويه وأكثر النحويين (إذن) ناصبة بنفسها، ولم يجعلوا بقية أخواتها تنصب؟ لم مالوا إلى الإضمار رغم الإشكال الذي يثيره؟ لم جعل نحاة البصرة دماً وغیره ممن يقبل على تعلم النحو يتبرّم من هذه القاعدة ويشكو من هذا الاستعمال؟

رابعاً: رأي في المسألة:

إن جواب هذه التساؤلات ربّما كان واحداً، ومرجع هذا الإشكال ربّما كان واحداً أيضاً، وهو أنّ نحاة البصرة كانوا قد ألزموا أنفسهم بقاعدة (الاختصاص في العمل)، فلا يعمل عاملاً إلا إذا كان مختصاً باسم أو بفعل، وهم على ما يبدو أنكروا عمل (أو) و (الفاء) و (الواو) و (كي) و (لامّي) التعليل والجحود النصب في المضارع لأن هذه الأدوات غير مختصة تدخل على الاسم وعلى الفعل معاً.

وقد يعترض معترض بأن (أنّ) المصدرية الناصبة اختصت بأحكام تحدث عنها النحاة طويلاً وكثيراً على نحو ما نرى عند المرادي الذي قال: "أنّ المصدرية هي إحدى نواصب الفعل المضارع بل هي أم الباب، وتعمل ظاهرة ومضمرة" (المرادي، ١٩٩٢: ٢١٧)، والسيوطي الذي نقل عن عبد اللطيف البغداديقوله في اللمع الكاملية: "ليس في الحروف الناصبة للفعل ما ينصب مضمراً إلا (أنّ) خاصة، كما أنّه ليس فيها ما يجزم مضمراً سوى (إنّ)" (السيوطي، ٢٠٠٣: ٢٤٧/٣)، وقول السيوطي نفسه: "أنّ: أصل النواصب للفعل وأم الباب بالاتفاق، كما نقله أبو حيان في شرح التسهيل، ومن ثمّ اختصت بأحكام منها: إعمالها ظاهرة ومضمرة وغيرها لا ينصب إلا مظهرها، ومنها: أجاز بعضهم الفصل بينها وبين منصوبها بالظرف والمجرور اختياراً قياساً على (أنّ) المشددة بجامع اشتراكهما في المصدرية والعمل نحو: (أريد أن عندي تقعد وأنّ في الدار تقعد)، ولم يجوز أحد ذلك في سائر الأدوات إلا اضطراراً" (السيوطي، ٢٠٠٣: ٢٤٤/٣).

لقد خصّ النحاة (أنّ) هذه بأحكام تميزها عن غيرها ولا اعتراض على هذا، بل أن تخصّ أمهات الأبواب بأحكام لا تتوافر لغيرها بسبب كثرة استعمالها التي هي مظنة التغير أمر في محلة، غير أنّ الإشكال يتحدد في تقديرها مضمرة مع وجود أداة أخرى ظاهرة تُهمل بحجة عدم الاختصاص، ف (أو) و (الفاء) و (الواو) و (لاما) التعليل والجحود كلها قد يقع المضارع بعدها فينصب بإضمار (أنّ) عند البصريين، ولا مسوغ هنا للدول عن الإظهار إلى الإضمار، ولا مبرر للجوء إلى العامل المقدّر مادام العامل اللفظي موجوداً.

إن رأي أبي عمر الجرمي وبعض الكوفيين الجاعل هذه الأدوات ناصبة بنفسها رأي أقرب إلى طبيعة اللغة، ليس فيه تكلف إضمار، وما قد يستتبعه من تكلف تقدير، وهو رأي لا يتعارض مع ما قرّر

مدرسة البصرة، وكان نظيراً للمازني، وإليهما معاً انتهى علم النحو في زمانهما حق لنا أن نتمتع في رأيهم هذا ونتبصر به، وأن لا نحمله على باب الرغبة في مخالفة القوم فقط، ذلك أنّ أصحابه البصريين إنّما انطلقوا من مبادئ وأصول حين قالوا بهذا الإضمار، وجعلوا منها - أي المبادئ والأصول - مقاييس للعمل، فما وافق منها قعد، وما لم يوافق قُدّر.

ثالثاً: الإضمار .. أصوله ومبادئه:

وضع النحاة عدداً من القواعد التي تحكم العمل النحوي عامة، لعلّ في مقدمتها قولهم: "إذا أمكن نسبة العمل إلى الموجود لم يُصر إلى مجاز الحذف" (السيوطي، ٢٠٠٣: ٢٥٦/٢)، فهذه قاعدة في العمل تحدث النحويون عنها كثيراً، وجعلوا في ضوئها العامل المذكور مقدّمًا على العامل المحذوف، ثمّ جعلوا العامل المذكور لفظياً ومعنوياً، فقدّموا اللفظي وجعلوه مراتب، وهكذا. فإذا كان الأمر كذلك حق لنا أن نتساءل: ما دواعي الإضمار؟ وما هي مسوغاته؟ ثم: ألا يؤدي هذا الإضمار إلى نوع من التعمية والغموض مسبباً إشكالات في حقل الأدوات؟

فَرَر أرباب اللغة أنّ الإضمار سنة من سنن العرب، وطريقة من طرقهم في الكلام، ومقصّد من مقاصدهم في التعبير، فقال الثعالبي (ت ٤٢٠ هـ): "ومن سنن العرب الإضمار، إيثاراً للتخفيف، وثقة بفهم المخاطب، فمن ذلك إضمار (أنّ) وحذفها من مكانها، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (الرعد، ١٢)؛ أي: أنّ يريكم البرق، وقال طرفة:

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَلِّدِي
فَأُضْمِرُ (أنّ) أولاً، ثمّ أظهرها ثانياً في بيت واحد، وتقديره: ألا أيهدا الزاجري أنّ أحضر الوعى" (الثعالبي، ١٩٧٢: ٣٤٠).

إنّ دواعي الإضمار عند الثعالبي هي التخفيف، والثقة بفهم المخاطب، وكأنّه يومئ إلى أنّ الأداة العاملة لها حضور في اللفظ وحضور في المعنى، فإذا أضمّرت لفظاً تحقّق التخفيف في الكلام، وتحققت الثقة بفهم المخاطب، لأنّ المعنى ما زال باقياً، وتابع السيوطي الثعالبي فيما ذكر فقال: "ومن سنن العرب الإضمار، إمّا للأسماء نحو: ألا يا أسلمي؛ أي: يا هذه، أو للأفعال نحو: أ ثعلباً وتفر؟ أي: أ ترى ثعلباً؟ ومنه إضمار القول كثيراً، أو للحروف نحو: (ألا أيهدا الزاجري أشهد الوعى)؛ أي: أن أشهد" (السيوطي، ١٩٨٦: ٣٣٧/١).

وإذا ما خصصنا الحديث أكثر في حقل الأدوات، فسنجد أنّ الإضمار فيها خلاف الأصل، كما هو الحال في الاسم والفعل لأنّ الأصل هو الإظهار، هذا أمر، وأمر آخر أنّ النحاة كانوا قد صنّفوا جُلّ الأدوات من العوامل الضعيفة (ينظر: السهيلي، ١٩٨٤: ٣١٧-٣١٨)، والعامل الضعيف لا يجوز فيه الإضمار ولا الحذف، لأنهم أقاموا عمل الأداة على أصل عام هو: "العمل أصل في الأفعال فرغ في الأسماء والحروف، فما وُجد من الأسماء والحروف عاملاً، فينبغي أن يُسأل عن الموجب لعمله" (السيوطي، ٢٠٠٣: ٢٣٨/٢)، فعمل الأدوات بحسب أصلهم هذا بطريق الفرعية لا الأصالة.

وما من شك في أنّ الإضمار أو الحذف قد يؤديان إلى خفاء المعنى،

- تظهر القيمة اللغوية الحقيقية لروايات دماذ في توثيق الآثار اللغوية لأبي عبيدة وغيره، ونسبتها إلى أصحابها، في وقت اعتمد فيه أغلب علماء اللغة على المشافهة والحفظ، لذا برز دور الرواة في الحرص على حفظ هذا التراث بالرواية والتدوين.

- مثل موقف دماذ من إضمار (أن) موقف المتعلم الذي أقبل على طلب النحو، وتعلم مسائله وأبوابه، غير أنه اصطدم ببعض القواعد التي تحول دون تحقق الفهم بسبب بعض التقديرات التي عمد إليها النحاة، لذا عثر عن ضجره من هذا الإضمار وهذه التقديرات، وربما كان من أوائل اللغويين الذين عارضوا هذا التقدير الذي يقول بالإضمار مع وجود أدوات مذكورة.

- رجع البحث رأي أبي عمر الجرمي وبعض الكوفيين الجاعل (أو) والفاء و (الواو) و(لامي) التعليل والجحود ناصبة بنفسها للمضارع؛ لأنه رأي أقرب إلى طبيعة اللغة، ليس فيه تكلف إضمار وما قد يستتبعه من تكلف تقدير.

المراجع

الأنباري، أبو البركات، ١٩٦١، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

البغدادى، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي، ٢٠٠٢، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط (١)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ١٩٧٥، شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ١٩٧١، فصل المقال في شرح كتب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، ط (١)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

التهانوي، محمد علي، ١٩٩٦، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت.

الثعالبي، أبو منصور، ١٩٧٢، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق وترتيب: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط (٣)، مطبعة الحلبي، القاهرة.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، ١٩٨٧، التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت.

حداد، حنا جميل، ١٩٨٤، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

الحموي، ياقوت بن عبد الله، ١٩٩٣، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، ط (١)، دار الغرب

من دواعي الإضمار كالتخفيف والاختصار والثقة بفهم المخاطب، ذلك أن هذه الدواعي إنما تنطبق على الأداة المضمرة من غير بدل، أما أن تكون الأداة ظاهرة ثم تضمّر أداة أخرى فهذا أمر قد يحتاج إلى مراجعة.

إن مجمل القول هنا أن دماذاً كان محققاً في ترمه من هذا الاستعمال، ذلك أنه ينبني على تقديرات مفرطة في البعد عن طبيعة اللغة التي تقتضي البيان والوضوح، ويعتمد على مبادئ وأصول ألزم فيها بعض النحاة أنفسهم، ثم بحثوا عن الإضمار عند تعارضها مع العمل النحوي، كما يمثل ترمه هذا موقف أي متعلم يقبل على النحو ومسائله، إذ لا حاجة له بالتقديرات مع وجود أدوات ظاهرة قد تفي بالمراد.

خاتمة:

حمل هذا البحث عنوان (دماذ: رواية أبي عبيدة وصاحبه ... حياته ومروياته وموقفه من إضمار أن)، وسعى أن يعرف بشخصية لغوية مغمورة في التراث العربي والإسلامي هي شخصية رفيع بن سلمة العبدى، فجمع المعلومات الخاصة بها من مظانها، وصنّفها في ثلاثة مباحث، ليخرج في نهايته بالنقاط الآتية:

- مثل دماذ بحق أنموذجاً للغوي الذي لم يحظ بنصيب وافر من الشهرة، والرواية الذي لم يُنزل المنزلة اللائقة به رغم الأثر الذي تركه في التراث.

- لم تتوسع المظان التي ترجمت لدماذ في ذكر تفاصيل وافية عنه، فهي لم تذكر لنا زمناً لميلاده أو مكاناً، ولا طرفاً من نشأته أو طلبه للعلم، كما سكتت جميعها عن وفاته فلم تورد لنا تاريخاً له، الأمر الذي جعل الدراسة تعدّه من لغويي القرن الهجري الثالث ليس غير.

- خير وصف لعلاقة دماذ بأبي عبيدة أنها كانت صفة علمية لغوية، أفاد منها دماذ أيما فائدة، وراح ينقل فيها عن أبي عبيدة ما تيسر له من لغة وأخبار وأيام وأنساب، مستعيناً بالرواية تارةً وبتوثيق الكتب تارةً أخرى.

- أجمعت الكتب التي عنت بالترجمة لدماذ أنه كان ثقة صدوقاً، وكان أوثق الناس عن أبي عبيدة فيما ينقل من أخبار، ولم تُشر أي منها إلى ما يقدر في أمانته أو صدقه.

- وقع البحث على خمس وثلاثين مروية من مرويات دماذ، غلب عليها الطابع الإخباري، وتوزعت موضوعاتها بين أخبار الخلفاء والأمراء والولاة، وأخبار الشعراء، وأخبار العرب، وأخبار النساء، بالإضافة إلى بعض القضايا النقدية التي يمسها مساً دونما تعمق.

- كان أبو عبيدة المصدر الرئيس للرواية عند دماذ، إذ روى عنه في اثنين وعشرين موضعاً من المواضع الخمسة والثلاثين، تلاه الأصمعي الذي روى عنه في ثلاثة مواضع، ولوحظ في هذه المرويات أنها لم ترد من فرع علمي واحد، بل جاءت من فروع علمية متنوعة لغوية وأدبية وتاريخية.

- استشهد دماذ بالشعر في المقام الأول شأنه في ذلك شأن الإخباريين من الرواة الذين كانوا يأنسون بحلقات الشعر وروايته ويشاركون فيها بما يعرفون.

- الإسلامي، بيروت.
- محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، ١٩٦٢، المجتبى، ط (٢)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- ابن العديم، عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ١٩٨٨، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.
- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن، ١٩٨٤، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (٢)، دار المعارف، القاهرة.
- ابن عساكر، علي بن الحسن، ١٩٩٥، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، ١٩٨٦، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ١٩٨٩، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز محمد السديري، ط (١)، مكتبة الرشد، الرياض.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي، ١٩٨٤، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، ط (٢)، دار الاعتصام، القاهرة.
- العسكري، الحسن بن عبد الله، ١٤٠٢هـ، تصحيقات المحدثين، تحقيق: محمود أحمد ميرة، ط (١)، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين، ٢٠٠٣، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة.
- ابن غيهب، بكر بن عبد الله، ١٩٨٧، طبقات النسابين، ط (١)، مكتبة الرشد، الرياض.
- السيوطي، جلال الدين، ١٩٧٩، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط (٢)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ٢٠٠٠، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، ط (١)، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق.
- السيوطي، جلال الدين، ١٩٦٦، شرح شواهد المغني، تعليق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، بيروت.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ١٩٩٤، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط (٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين، ١٩٨٦، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتصحيح: محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت.
- القالبي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، د.ت، النوادر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين، ١٩٧٥، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.
- القرطبي، ابن مضاء، ١٩٨٢، الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، ط (٢)، دار المعارف، القاهرة.
- الشلقاني، عبد الحميد، ١٩٧١، رواية اللغة، دار المعارف، القاهرة.
- القفطي، علي بن يوسف، ١٩٨٢، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، ٢٠٠٠، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكنغراوي، صدر الدين، ١٩٦٤، الموفي في النحو الكوفي، شرح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، ١٤٢٥هـ، الأوراق (قسم أخبار الشعراء)، شركة أمل، القاهرة.
- المالقي، أحمد بن عبد النور، ١٩٨٥، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط (٢)، دار القلم، دمشق.
- المررد، محمد بن يزيد، ١٩٩٢، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، ط (٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، ١٩٠٨، بلاغات النساء، تصحيح وشرح: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والددة عباس الأول، القاهرة.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ١٩٨١، بهجة المجالس، تحقيق:

محمل فوالل عبل الباقل، ١٩٩٢، المعمل المفهلر لألفاظ القرآن الكرلم، ط (٣)، دار الفكر للطباعة والنشر، بلرول.

المراذل، الحسن بن قاسم، ١٩٩٢، الجنل الاللل فل حرول المعالل، لللللل : فخر الالل قبالل ومحمل نلللم فاضل، دار الكتل العلملة، بلرول.

المزللال، محمل بن عمران، ١٩٩٥، أشعار النساء، لللللل : لللللل : سامل مكل العالل، ط (١)، عالم الكتل للطباعة والنشر، بلرول.

المزللال، محمل بن عمران، ١٩٩٥، الموشل فل مآلذ العلماء على الشعراء، لللللل : محمل حسين شمس الالل، ط (١)، دار الكتل العلملة، بلرول.

ابل منلور، محمل بن مكرم، ١٩٩٩، لسان العرب، لللللل : أملل محمل عبل الوهاب ومحمل الصالل العبلل، ط (٣)، دار إلللاء الللل العربل، بلرول.

الململل، عبل العزلز، ١٩٩٥، بلول وللللللل، ط (١)، دار الغرب الإسلامل، بلرول.

ابل النلللم، محمل بن إسحاق، ٢٠٠٩، الفهلرلل، لللللل : أملل فوالل سلل، مؤسسل الفرقان للللل الإسلامل، لنلن.

النهلروللل، أبو الفرج المعافل بن زكرا، ٢٠٠٥، اللللل الصالل الكافل والألللل الناصل الشافل، لللللل : عبل الكرلم سامل الجنل، ط (١)، دار الكتل العلملة، بلرول.

هارول، عبل السلام محمل، ١٩٦٥، لللللل النصول ونشرها، ط (٢)، مطبلعة الللل، القاهلر.

هارول، عبل السلام محمل، ١٩٧٣، نوالر المخطوطات، ط (٢)، مطبلعة الللل، القاهلر.

ابل هشام: عبل الله بنلللل، ١٩٩٩، مغلل اللللل عن كتل الأعارلل، لللللل : محمل مللل الالل عبل اللللل، المكبلر العصلرلة، بلرول.